



عود إلها (أنا) المفتوحة

أبو أوس إبراهيم الشمسان



أكرمني أخي عبد البر علواني سليمان بقراءة ما كتبتة أنفي أن يكون في (أنا) المفتوحة شيء من التوكيد (المجلة الثقافية، ع ٢١٧)، وكتب تعقيباً رائعاً (المجلة الثقافية، ع ٢٢٢)، وذهب فيه إلى إقرار المؤلف من قول النحويين في دلالة (أنا) المفتوحة على التوكيد، ولا أشك أن معاندة أمر مشهور قد لا يلقي القبول لأنه يزعج الإلف والتعود، وكتبت وعدت بالجواب على ما تفضل به. وكان أخي بدأ بتقريره قائلاً: «ثم هناك قرأتين ودلائل لغوية على إفادة (أنا) معنى التوكيد، ألا ترى أن قولك: (علمت أنا زيدا قادم) أكد من قولك: علمت زيدا قادمًا»، ويعلم أخي أنني لا أراها كذلك وأن لو رأيت ذلك ما كتبت ما كتبت. واستدل لدلائلها على التوكيد قائلاً: «فإذا كان لا سبيل إلى اليقين القاطع فلا مجال للتوكيد بها، وذلك كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (١٠) سورة الممتحنة، لم يقل عز من قائل: فإن علمتم أنهن مؤمنات، لأن الإيمان أمر قلبي لا يعلمه ولا يقدر على حقيقته إلا الله، ولذا قال ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ اكتفى بالأمارات والدلالات الظاهرة الدالة على الإيمان، ولم يؤكد. وهذا الذي ذهب إليه أخي عبد البر دليل عمدي، إذ ترك استعمال (أنا) في الآية ليس دليلاً على أنها للتوكيد. لأن التوكيد أمر اختياري ويحتاج إليه في غير المتيقن أيضاً لدفع إنكاره. ألسنت تقول: أعلم أنك محب للخير، والحب أمر قلبي لا يطالع على حقيقته إلا الله، أفنجد أن تقول: أعلمك محباً للخير. وأنت تقول: (يعجبني أنك مؤمن بالله). فهل دخلت (أنا) لأنه ثمة سبيل لليقين القاطع. وهل تحذف من المتيقن في الجملة (يعجبني أنك حاضرٌ بيننا الآن). واستدل قائلاً: «وقال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا وَاللَّهُ سَبِيْلًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢) سورة الأنفال. فجاء بـ(أنا)، لأنه علم مؤكد. فالسؤال هنا ما معنى التوكيد الذي ينسبه النحويون لـ(أنا) المكسورة؟ إنه توكيد انصاف المبتدأ بالخبر والغرض منه إقناع المخاطب بذلك، وليس في الآية؟ عند التامل - إقناع للمخاطب بل هو إخبار بعلم الله بالضعف وهو علم الله المؤكد في كل الأحوال، فلا

فرق عندي بين (علم الله فينا ضعفاً) و(علم الله أن فينا ضعفاً) فالجملتان صحيحتان والعلم مؤكد فيهما معاً لأنه علم الله. ثم استدلت فقال: «وقال تعالى: ﴿إِنَّ شِرْكَ الْبُؤَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْكَبِيمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ولو علم الله فيهم خبيراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٢-٢٣) سورة الأنفال. فقال: (ولو علم الله فيهم خبيراً)، أي لو علم فيهم جانباً ضعيفاً من الخير غير محقق ولا متيقن لأسمعهم، أي أن هؤلاء ليس فيهم شيء من الخير المحتمل، ولذا لم يأت بأنا. والله أعلم. وما أفهمه أنك تقصد أن الخير غير متحقق فيهم ولذلك لم يؤكد بـ(أنا)، فما تقول في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٣) هل الإيمان متحقق حتى يؤكد؟ ثم استدلت قائلاً: «وقال على لسان يوسف لأخوته: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٥٩) سورة يوسف، فقال أولاً: ﴿أَيُّ أَوْفِي الْكَيْلِ﴾ على التوكيد بأن، ثم قال و(أنا خير المنزلين) على غير سبيل للتوكيد وذلك -والله أعلم- أنه في الحكم الأول متأكد من أنه يوفي الكيل، تأكيداً لا شك فيه، لأن هذا أمر يستطيع الجزم به بخلاف ما بعده (وأنا خير المنزلين) فإن هذا الحكم ليس بمنزلة الحكم الأول في التحقيق واليقين فجاء به غير مؤكد، فخالف بين التعبيرين لاختلاف الحكمين»، وتعلم أخي أن الفعل (تروون) بصرية هنا وبدون (أنا) قد يكون الفعل قلبياً (ترووني أوفي الكيل). ولا أرى فرقا

بين الفالح وابن سيار

ورد مقال متم للفائدة والمتعة للدكتور عبدالله الغدامي على طرح للأستاذ عبدالمحسن الحقييل عن الأستاذ عبدالله الفالح وجاء في تعقيب الدكتور ذكر نادرة علمية للأستاذ عبدالله الفالح الذي ألف بيتاً من عنده وأدعى أنه من ألفية ابن معطي وهو قوله:

وجوزوا دخول (لم) على المضي كلم رأى ولم أتى ولم رضي والحقيقة أن هذا البيت كان مشهوراً عندنا أيضاً في المعهد العلمي في الجمعة وكنا نعهده من قول عثمان بن سيار مع قصة مشابهة للقصة التي أوردها الدكتور، ولكن باختلاف بسيط في الجزء الثاني من البيت حيث يكون: (كلم سعى ولم دعا ولم رضي) وأنا أفضل هذه الرواية من أجل الترصيع الذي فيها.

وأزيدكم من الشعر بيتاً - كما يقولون - وهو أن أحد الطلاب استدرک على ابن مالك بيتاً يفيد بجوان رفع المجرور على وجه القلة وهو قول الناظم:

والرفع للمجرور قد يجوز كقولهم مررت بالعجوز (بضم الزاي) لكنني لا أعرف قائل هذا البيت ولا أعرف له قصة وإنما

الطلاب تعجبهم هذه المعارضات وبعضهم يحفظ هذا البيت وهو لا يحفظ بيتاً واحداً من الألفية.

لا أشك في نسبة البيت الذي ذكره الغدامي في أنه كما ذكر لأن الحكم للأسبق عادة وأنا لست متأكداً في نسبة البيت لابن سيار، لكن الذي أود الإشارة إليه بهذه المناسبة أن هناك أقوالاً تصدر من قائلها شعراً أو نثراً ويتمثل بها غيرهم فيظنها الناس أنها لمن تمثل بها في حالة مشابهة لحالتها التي قبلت فيها وقد يكون المتمثل بها من أرباب صناعة الشعر أو النثر فينسب إليه وأظن هذا يحدث في تراثنا الأدبي، وقد ينسى القائل الأول فيصبح ملكاً للشعب ويتحول إلى أدب شعبي بالمفهوم العالمي مجهول القائل يملك كل فرد فيه حق الزيادة والنقصان.

ومثل هذا قول أحد العلماء المصريين لأحد مشايخ الدعوة في بلادنا وكان حينذاك في مصر:

أسميمة من نجدكم؟ قال: نعم كما أن فرعون من مصركم. فأخذ هذه المقولة أحد علمائنا اليوم وقالها لأحد إخوانه المصريين في حالة مشابهة لتلك الحالة لا تخلو من مداعبة فنسبت إليه واشتهرت بأنها له حتى وجدها بعض الاخوة مذكورة في مقدمة أحد المؤلفات الدعوية النجدية منسوبة إلى واحد من آل الشيخ عندما كان يدرس في مصر.

وبعض قراء الأدب العربي يحسب أن الحجاج هو قائل: أنا ابن جلا وطلاع الثنابيا متى أضع العمامة تعرفوني وهو لسحيم بن وثيل الرياحي - إن لم تخني الذاكرة - وإنما قاله الحجاج متمثلاً به فاشتهر بشهرة خطبة الحجاج.

ومثل ذلك (غار عليا وأبي زيد الهلالي) الذي يوجد في كل قرية من قرى نجد.. وهم جرا.

وأظن هذه قضية نقدية لا أحسب أن النقاد يغفلون عنها ونحب أن نتعرف على المزيد ومني للقائمين على المجلة الثقافية بصحيفة الجزيرة كل شكر وتقدير.

عبدالمحسن بن إبراهيم اللعيون

عبدالمحسن بن إبراهيم اللعيون

بين الأمرين فهو على ثقة من أنه يوفي الكيل وأنه خير المنزلين، ولو كانت (أنا) للتأكيد لأدخلها على الجملة الثانية فالقضية مرتبطتان في غرض إغراء إخوته ليحضروا أخاه، لأن الغرض من التأكيد إقناع المخاطب. ثم يستدل قائلاً: (ومما يدل على أنها للتوكيد، أن القرآن الكريم إذا قرن الظن بها أفاد اليقين - كما يقول النحاة - فحيث اقترنت به في القرآن الكريم أفاد الظن معنى العلم واليقين). وقد جاء ذلك في كثير من الآيات. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٤٥-٤٦) سورة البقرة، وقال: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأَقُ حَسَابِي * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (٢٠-٢٢) سورة الحاقة، فإن الظن يلحق بالعلم واليقين، «والذي يمكن أن أقوله هنا أنني لا أعلم أحداً من النحويين قال بذلك فعلى أخي عبد البر يدلني مشكوراً على مصدر هذا. وما أوجه أن الظن في استعمال العرب يدل على اليقين والشك ولذلك صنف في الأضداد، والمسألة متعلقة بالسياق فهو الذي يحدد تلك الدلالة، ولا علاقة لفتح (أنا) بها. أورد الأزهري في معجم (تهذيب اللغة): مادة (ظن): (الظن يقين وشك). وقال الجوهري في معجم (الصحاح) مادة: (ظن): لظن معروف، وقد يوضع موضع العلم. قال دريد بن الصمة: فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سرائهم في الفارسي المسرد أي استيقنوا، وإنما يحوِّف عدوه باليقين لا بالشك. (ونجد في تفسير القرطبي (١٣: ٢٨٩) قوله عند تفسير الآية ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ (القصاص: ٣٩) «أي توهموا أنه لا معاد ولا بعث. وجاء في تفسير الطبري (٢١: ٤٥٥) «وقوله: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَن اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: ٢٢) يقول جل ثناؤه: ولكن حسبتم حين ركبتكم في الدنيا من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من أعمالكم الخبيثة، فذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم، فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم».

aboaws11@gmail.com

بنا أن المفتوحة للتوكيد... يا أبا أوس

في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...

لا توكيد فينا أنا المفتوحة

شقة فرق السليبي...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 أبو أوس إبراهيم الشمسان...

لوعلم الجاحظ بحكايته..!

عبدالله محمد الغدامي...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 عبدالله محمد الغدامي...
 في العدد السابق من مجلة المحاذير...
 عبدالله محمد الغدامي...